تاريخ نشأة المعتقدات الدينية

سلام شنيت علي صالح

Dadlhbyballh@gmail.com

جامعة الجزيرة/ كلية التربية الحصاحيصا

د. عادل حبيب الله الطاهر نور الدين

salam.sh.ali@uosamarra.edu.iq

جمهورية السودان/ جامعة الإمام المهدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ا.م.د عزة محمد موسى

Azzmohamedmusa315@gmail.com

جمهورية السودان/ جامعة الجزيرة – كلية التربية الحصاحيصا

الملخص

تاريخ الأديان يشير إلى سجل من الأفكار والتجارب العقدية التي اعتقدها الإنسان من سالف الأزمان , ويبدأ هذا السجل من تاريخ الأديان مع اختراع الكتابة تقريباً قبل خمسة آلاف عام أي ما يوافق عام ٣٠٠٠ ق.م في الشرق الأدنى. أما فترة ما قبل تأريخ الديانات فهي تتعلق بدراسة العقائد الدينية التي وُجِدَت قبل ظهور سجلات مكتوبة , شهد القرن التاسع عشر تزايداً كبيراً في المعرفة بالثقافات والديانات الأخرى، كما شهد أيضاً تأسيس الحركات الاقتصادية وتقدم التواريخ الاجتماعية. وقد سعت مدرسة «تاريخ الأديان» لمراعاة هذا التنوع الديني من خلال ربطه بالحالة الاجتماعية والاقتصادية لجماعة معينة. من المؤكد أن الديانات النموذجية قد مرت بمراحل تطور من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المعقدة، وخاصةً من الشرك إلى التوحيد ومن الارتجالية إلى التنظيم. إذ نشأت الديانة المنظمة لتبرر أعمال السلطة المركزية التي كانت تملك الحق في جمع الضرائب مقابل تزويد الولاية بالخدمات الاجتماعية والأمنية ,هذا فقد ظهرت الديانة المنظمة كوسيلة لإبقاء السلام بين الأفراد غير المترابطين . وعليه أن ما تتمتع به الأديان من عمق زمني وتاريخي يتيح للباحث فرص التعمُّق والتقصِّي والدراسة للوصول إلى معالم نشأة المعتقدات الدينية.

الكلمات الافتتاحية : الدين، المعتقد، نشأة، التاريخ.

The history of the emergence of religious beliefs

salam shanit ali salih

University of Gezira / College of Education Al-Hasahisa

Associate Professor Dr. Adel Habibullah Al-Tahir Al-Din

Republic of Sudan - Imam Mahdi University, Faculty of Arts and Human Sciences

Prof. Azza Muhammad Musa

Republic of Sudan / University of Gezira / Al-Hasahisa College of Education

Abstract

The history of religions refers to a record of the doctrinal ideas and experiences that man believed from ancient times. This record of the history of religions begins with the invention of writing approximately five thousand years ago, which corresponds to the year 3000 BC in the Near East. As for the period before the history of religions, it relates to the study of religious beliefs that existed before the appearance of written records. The nineteenth century witnessed a significant increase in knowledge of other cultures and religions, and it also witnessed the establishment of economic movements and the advancement of social histories. The “History of Religions” school sought to take into account this religious diversity by linking it to the social and economic situation of a particular group. It is certain that typical religions have gone through stages of development from simple societies to complex societies, especially from polytheism to monotheism and from improvisation to organization. Organized religion arose to justify the actions of the central authority, which had the right to collect taxes in exchange for providing the state with social and security services. Organized religion emerged as a means of maintaining peace between unrelated individuals. Therefore, the temporal and historical depth that religions enjoy provides the researcher with opportunities to delve deeper, investigate, and study to reach the features of the emergence of religious beliefs.

Keywords: religion, belief, origins, history

المقدمة : تاريخ الأديان يشير إلى سجل من الأفكار والتجارب العقدية التي اعتقدها الإنسان من سالف الأزمان , ويبدأ هذا السجل من تاريخ الأديان مع اختراع الكتابة تقريباً قبل خمسة آلاف

عام أي ما يوافق عام ٣٠٠٠ ق.م في الشرق الأدنى. أما فترة ما قبل تأريخ الديانات فهي تتعلق بدراسة العقائد الدينية التي وُجِدَت قبل ظهور سجلات مكتوبة , شهد القرن التاسع عشر تزايداً كبيراً في المعرفة بالثقافات والديانات الأخرى، كما شهد أيضاً تأسيس الحركات الاقتصادية وتقدم التواريخ الاجتماعية. وقد سعت مدرسة «تاريخ الأديان» لمراعاة هذا التنوع الديني من خلال ربطه بالحالة الاجتماعية والاقتصادية لجماعة معينة. من المؤكد أن الديانات النموذجية قد مرت بمراحل تطور من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المعقدة، وخاصةَ من الشرك إلى التوحيد ومن الارتجالية إلى التنظيم. إذ نشأت الديانة المنظمة لتبرر أعمال السلطة المركزية التي كانت تملك الحق في جمع الضرائب مقابل تزويد الولاية بالخدمات الاجتماعية والأمنية ,هذا فقد ظهرت الديانة المنظمة كوسيلة لإبقاء السلام بين الأفراد غير المترابطين . وعليه أن ما تتمتع به الأديان من عمق زمني وتاريخي يتيح للباحث فرص التعمُّق والتقصِّي والدراسة للوصول إلى معالم نشأة المعتقدات الدينية.

وجاء البحث على محورين هما :

اولاً: مفهوم الدين .

ثانياً : تاريخ نشأة المعتقدات الدينية

اولاً: مفهوم الدين لغة واصطلاحاً .

مفهوم الدين لغوياً:

الدِين أو الدِيانة من دان خضع وذل، ودان بكذا فهي ديانة وهو دين، وتديّن به فهو متديّن، إذا أطلق يراد به: ما يتديّن به البشر، ويدين به من اعتقاد وسلوك؛ بمعنى آخر، هو طاعة المرء والتزامه لما يعتنقه من فكر ومبادئ[١].

والدين كما عرّفه (المعجم الوجيز) هو: "اسم لجميع ما يُتدين به وجمعه أديان"[٢]. والدين هو العادة والشأن. والتدين: الخضوع والاستعباد، ينبني على الدين المكافأة والجزاء، أي يجازى الإنسان بفعله وبحسب ما عمل عن طريق الحساب. ومنه صفة الديّان التي يطلقها الناس على خالقهم؛ وجمع كلمة دين: أديان. فيقال: دانَ بديانة وتدين بها، فهو متديّن، والتديّن: إذا وكل الإنسانأموره إلى دينه. والدين يتمثل بالطاعة والانقياد، فرجال الدين: هم المطيعون المنقادون، كما يُحمّل الدين الإنسان ما يكره، والإله هو الديّان: أي القهار، والقاضي، والحاكم، والسائس، والحاسب، والمجازي الذي لا يضيع عملاً، بل يجزِي بالخيرِ والشرِ. ففي الديانة: عزة ومذلة، وطاعة وعصيان، وعادة فيالخير أو الشر، والابتلاء[٣].

والدين هو نظام اجتماعي–ثقافي من السلوكيات والممارسات المعينة، والأخلاق، والنظرات العالمية، والنصوص، والأماكن المقدسة، أو النبوءات، أوالمنظمات، التي تربط الإنسانية

بالعناصر الخارقة للطبيعة، أو المتعالية، أو الروحانية. ومع ذلك، لا يوجد إجماع علمي حول التعريف الدقيق للدين[٤].

أمّا المعنى الحرفي للفظة (دين) فلها معانٍ عدّة عند العرب؛ يُقال: دانه ديناً أي جازاه، ومنه الديّان وهي صفة من صفات الله عزّ وجل، والدين: الجزاء، والدَّين: الحساب، والدّين: الطاعة، وقد دنته ودِنت له: أي أطعته، والجمع: الاديان. والدّين: العادة والشأن كما في قول العرب: ما زال ذلك ديني وديدني أي عادتي[٥].

أمّا الفيروز أبادي في (القاموس المحي) فيعرّف الدين بأنّه: ما له أجل كالدِينة (بالكسر): أدين وديون ودِنته (بالكسر) وادنته، أعطيته إلى أجل وأقرضته، ودان هو أخذه، ورجلٌ دائنٌ ومدينٌ ومدان. والدِّين (بالكسر): الجزاء، وقد دِنته ديناً، وقد دِنت منه: العادة والعبادة"[٦].

يتضح من كلّ هذه التعريفات اللغوية أنّ الدين في اللغة هو العادة، والحالة التي يكون عليها الإنسان مطيعاً وذليلاً أمام دائنه، ينتظر الجزاء منه بحسب عمله. إنّ الدين إذاً حالة المرء إزاء شأن ما، ولا شكّ أنّ هذا المعنى اللغوي بكّ اشتقاقاته يجعلنا أمام طرفين؛ طرفٌ أعلى وطرفٌ أدنى، والدين هو حالةٌ للطرف الادنى الذي هو محتاجٌ للطرف الأعلى، ومن هنا ارتبط الدين بالاستسلام واطاعة للمعبود، كما يستسلم المر لمن يدينه ويستكين طاعةٌ له وذُلّاً في الطلب.

أمّا في اللغات الغربية الانجليزية والفرنسية فكلمة Religion مشتقة عن اللاتينية Religio وهي تعني بشكل عام الإحساس المصحوب بخوف أو تأنيب ضمير، بواجبٍ ما تجاه الآلهة[٧].

وأديان: هي جمع دين، أمّا رجال الدين فهم المطيعون المنقادون، وقد يُحمّل الدين الإنسان ما يكره، ومن هنا تأتي كلمة الدين بمعنى القرض، إمّا بالأخذ أو بالعطاء ف ما كان له أجل، كما أجله الجزاء والحساب والطاعة والمواظبة والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والحاسب والمُجازي الذي لا يضيّع عملاً بما يجزي بالخير والشرّ؛ ففي الديانة عزّة ومذلة، وطاعة وعصيان، وعادةً في الخير أو الشرّ أو الابتلاء[٨].

مفهوم الدين في الاصطلاح:

تتعدّد التعريفات الاصطلاحية للدين حسب وجهة النظر التي يؤمن بها ويعتقد فيها صاحب التعريف؛ فالفلاسفة المحدثون أكّدوا على عدّة معانٍ للدين، منها أنّه جملةٌ من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جرّاء حبّها للإله، وعبادتها إياه، وطاعتها لأوامره. ومنها أنّ الدين هو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها، كالإيمان بالعلم والإيمان بالتقدّم، او الإيمان بالجمال أو الإيمان بالإنسانية، ففضل لمؤمنون بهذا القيم كفضل المتعبّد الذي يحبّ خالقه ويعمل بما شرّعه لا فضل لأحدهما على الآخر إلّا بما اتّصف به من تجرّد وحبّ وإخلاص وإنكار للذات. ومنها أنّ الدين مؤسسة اجتماعية تضمّ أفراداً يتحلّون بعدد من الصفات،

هي: قبولهم بعض الاحكام المشتركة وقيامهم ببعض الشعائر، إيمانهم بقيم مطلقة وحرصهم على تأكيد هذا الإيمان وحفظه، اعتقادهم أنّ الإنسان متصلٌ بقوّة روحية أعلى منه، مفارقة لهذا العالم او سارية فيه، كثيرة او موحدّة[٩].

وعند الانتقال من هذه الكلمات العامة إلى معانٍ محدّدة أعطاها بعض الفلاسفة للدين، نجد أنّ أميل دوركايم اعتبر الدين "مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدّس وغير المقدّس، ولها جانبان أحدهما روحيّ مؤلّف من العقائد والمشاعر الوجدانية، والآخر ماديّ مؤلف من الطقوس والعادات"[١٠].

أمّا وايتهد فيقول: "إنّ الدين عيانٌ لشيء يقوم في ما وراء المجرى العابر للأشياء المباشرة، أو خلف هذا المجرى، او في باطنه؛ شيءٌ حقيقي ولكن مع ذلك لا يزال ينتظر التحقّق، شيءٌ هو بمثابة إمكانية بعيدة ، ولكنّه في الوقت نفسه أعظم الحقائق الراهنة؛ شيءٌ يخلع معنى على كلّ ما من شانه أن ينقضي ويزول، ولكنه مع ذلك يندّ عن كلّ فهم؛ شيءٌ يُعدّ امتلاكه بمثابة الخير الأقصى، ولكنّه في الآن نفسه عصيٌّ بعيدُ المنال، شيءٌ هو المثل الأعلى النهائي ولكنّه في الوقت نفسه مطلبٌ لا رجاء فيه"[١١].

ويتفق ولتر ستيس مع وايتهد في هذا التعريف الحدسي الصوفي للدين ويعلّق عليه قائلاً: "الدين هو تعطّش النفس إلى المستحيل؛ إلى ما هو بعيد المنال، إلى ما يفوق التصوّر ... وأنّ الدين ينشد اللامتناهي، واللامتناهي بحكم تعريفه مستحيلٌ او بعيد المنال، فهو إن بحكم تعريفه ما لا سبيل إلى بلوغه أبداً، والدين أيضاً ينشد النور ولكنّه النور الذي لا يمكن العثور عليه في أيّ مكان، أو في أيّ زمان، أو هو النور الذي لا وجود له أصلاً في عالم المكان، إنّ الدين هو النزوع إلى قطع العلائق مع الكينونة والوجود معاً، او هو الرغبة في التحرّر تماماً من أغلال الكينونة، إنّ الدين هو هذا النهم الذي هيهات لأيّ وجودٍ ماضياً كان أم حاضراً أم مستقبلاً، بل هيهات لأيّ وجود فعليّ أو لأيّ وجود ممكن في هذا العالم أو في أيّ عالم آخر على الأرض او فوق السحب والنجوم مادياً كان أو نفسياً أم روحياً، هيهات له أن يشبعه"[١٢].

أمّا الدين من منظور علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا فهو "مجموعة الأفكار والقيم أو التجارب القادمة من رحم الثقافة، ولذلك فالدين هو رؤية لا غنى عنها في العالم تحكم الأفكار الشخصية والأعمال، والمعتقد الديني يرتبط عادةً بالطبيعة، الوجود، وعبادة إله واحد أو آلهة، وإشراك الآلهة في الكون والحياة البشرية، وقد يتعلّق ذلك بالقيم والممارسات التي تنتقل من قبل الزعيم الروحي للديانة في بعض الديانات، امّا في الديانات الإبراهيمية (السماوية) فمعظم المعتقدات الأساسية قد كشفت من خلال الإله"[١٣].

المنظور الإسلامي لتعريف الدين:

يُطلق الدين عند فلاسفة المسلمين القدامى على "وضعٍ إلهيّ يسوق ذوي العقول إلى الخير"[١٤].

وقد أشار إلى هذا المعنى تحديداً أبو البقاء في كتابه "الكليّات" حينما قال في تعريفه للدين: "إنّه عبارة عن وضع إلهيّ لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبياً كان أو قالبياً، كالاعتقاد والعلم والصلاة. وقد يتجوّز فيه فيُطلق على الأصول خاصة فيكون بمعنى الملّة، وعليه قوله تعالى (دِينًاقِيَمًامِلَّةَإِبْرَاهِيمَ)[١٥]، وقد يتجوّز فيه أيضاً فيطلق على الفروع خاصة، وعليه (وَذَلِكَدِينُالْقَيِّمَةِ)[١٦] أي الملة القيّمة يعني فروع هذه الأصول. والدين منسوبٌ إلى الله تعالى، والملّة إلى الرسول، والمذهب إلى المجتهد، والملّة اسم ما شرّعه الله لعباده على لسان نبيه ليتوصّلوا به إلى أجل ثوابه، والدين مثلها، لكن الملّة تقال باعتبار الدعاء إليه، والدين باعتبار الطاعة والانقياد إليه"[١٧].

أمّا الجرجاني يقول في تعريفه للدين: "أنّه وضعٌ إلهيٌّ يدعو أصحاب العقول إلى ما هو عند الرسول، الدين والملّة متّحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار؛ فإنّ الشريعة من حيث أنّها تُطاع تُسمّى ديناً، ومن حيث أنّها تجمع تُسمّى مِلّة، ومن حيث أنّها يُرجع إليها تُسمّى مذهباً، وقيل الفرق بين الدين والملّة والمذهب أنّ الدين منسوبٌ إلى الله تعالى، والملّة منسوبة إلى الرسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد"[١٨].

ومن التعريفين السابقين نرى التمييز الدقيق لدى العلماء المسلمين بين الدين والملة والمذهب، فهذه المصطلحات الثلاث وإن كان بينها ارتباط حيث إنّها كلّها تعود إلى الأصل وهو الدين، فالملل يمكن أن تتعدّد بتعدّد التابعين لهذا الدين أو ذاك بعاً لوجود أتباعه جغرافياً وبيئياً وثقافياً، إذ تتلقّى هذه الجماعات الدين بصور قد تختلف في بعض التفاصيل.

وتعريف الدين عموماً من اروي فلسفية ي المعجم الفلسفي هو "أنّ الدين يُعبّر عن المطلق في إطلاقه وعن المحدّد في محدوديته وعن العلاقة بينهما، ولهذا يتصف أيّ دينٍ بما يأتي[١٩]:

- ممارسة شعائر وطقوس معيّنة.
- الاعتقاد في قيمةٍ مطلقة لا تعدلها قيمة أخرى.
- ارتباط الفرد بقوةٍ روحيّةٍ عليا، وقد تكون هذه القوة متكثّرة او احادية.

ويقود هذا القول إلى التأكيد على أنّ ثمّة خصائص تتميز بها الأديان، ومن اهمّ هذه الخصائص[٢٠]:

- الإيمان بوجود إلهٍ او كائنات فوق طبيعية، فمعظم الأديان تعتقد بوجود خالق واحد أو عدّة خالقين للكون والعالم، قادرين على التحكم بها وبالبشر وكافة الكائنات الأخرى.
- التمييز بين عالم الأرواح وعالم المادة.

– وجود طقوس عبادية يقصد بها تبجيل المقدّس من ذاتٍ إلهيّة غيرها من الأشياء التي تتصف بالقدسية.

– قانون أخلاقي أو شريعة تشمل الأخلاق والأحكام التي يجب إتباعها من قبل الناس، ويعتقد الأتباع عادة أنّها آتية من الإله.

– الصلاة، وهي الشكل الأساسي للاتصال بالإله او الآلهة وإظهار التبجيل والخضوع والعرفان.

– رؤية كونية تشرح كيفية خلق العالم وتركيب السموات والأرض وبعض الأديان تحتوي على آليّة الثواب والعقاب ، أي كيف ينظّم الإله شئون العالم.

– شريعة او مبادئ شرعية لتنظيم حياة المؤمن وفقاً للرؤية الكونية التي يقدّمها هذا الدين.

ثانياً : تاريخ نشأة المعتقدات الدينية .

ازدرى العلم تحليل الأديان زمناً طويلاً مع انّ تاريخ البشرية يظلُّ غير مفهوم بغير تاريخ آلهتها، ومنذ عهد قريب فقط، أخذ العلماء يُعنون بهذا التحليل، غير أنّ ما طبقوه من الشرح والتفسير لم يُسفر عن شيء سوى نتائج هزيلة، ولا يزال الاطّلاع على تكوين الأديان ناقصاً لِما كن من القول بإمكان درسها اعتماداً على النصوص كما تُدرس الحوادث التاريخية الأخرى، مع انّ الواقع هو ان الاديان المُزاولة هي غير الأديان التي تُعلّم في الكتب، إن لا يكون لدينا سوى علم قليل بالأديان إذا ما اقتصرنا على تبيّنها من الكتب، وبالمعابد والتماثيل والنقوش والصور والأقاصيص نعرف الوجه الذي يفهمها به أتباعها خيراً مما نعرفه بالكتب[٢١].

إنّ كلّ مظهر للمقدّس هو ذو محصلة، فكل طقس وكلّ أسطورة وكلّ معتقد أو صورة إلهية يعكس تجربة المقدّس، ومن ثمّ فهو يدخل مفاهيم التكوّن، والمعنى والحقيقة، فمن الصعب تصوّر كيف يمكن للنفس البشرية أن تتحرك دون الاقتناع بوجود شيء حقيقي لا يمكن انقاصه في هذا العالم، ومن الصعب التصوّر كيف يمكن للشعور أن يبدو بدون معنى مرتبط صميمياً باكتشاف المقدّس، وبتجربة المقدّس أدركت النفس البشرية الفارق بين ما يتكشّف كما لو أنّه حقيقي، قوي وغني وذي معنى، وبين ما هو مجرد عن هذه الخصائص، أي المدّ العمائي والخطير للأشياء، وظهوراتها واختفاءاتها الطارئة الفارغة من المعنى[٢٢].

شعر الإنسان الأول بأنّه ملقى وسط امتداد غير محدود، ومجهول، ومهدِّد تنبعث منه مختلف وسائل التوجه، إذ لا يمكن العيش طويلاً في المتاهة المثارة بعدم التوجّه، هذه التجربة الموجهة حول مركز تفسّر أهمية التقسيمات والتوزيعات المثالية للأقاليم والتجمعات والمساكن ولرموزها الكونية[٢٣].

أرشدت الوثائق الحفرية حول بعض المعتقدات الدينية، غير أنّه سيكون من العبث الاستنتاج انّ هذه المعتقدات تمثّل كلّ النمط الديني لشعوب ما قبل التاريخ، فمن خلال الحفريات

التي حُلّت رموزها بصعوبة توصل العلماء إلى اكتشاف علم اللاهوت والبنية للشعائر الدينية، وعلى سبيل المثال، فإنّ الوثائق الدينية المعدلة باكتشاف الثقافة النيوليتية ليانغ- شاو ترجع بالكامل تقريباً إلى الأفكار والمعتقدات ذات العلاقة بالفضاء المقدّس والخصب والموت[٢٤].

يختلف الفلاسفة والعلماء حول نشأة الاعتقاد الديني وضرورته لدى الإنسان، وإن كان أغلبهم يميل إلى أنّ الدين فطرة في النفس البشرية، والفطرة هي الطبيعة التي خلقها الله في جميع البشر، ومن هنا فإنّ الحقيقة التي أجمع عليها مؤرّخو الاديان هي "انّه ليس هناك جماعة إنسانية ظهرت وعاشت ثم مضت دون أن تفكّر في مبدأ الإنسان ومصيره، وفي تعليل ظواهر الكون وأحداثه، ودون أن تتخذ لها من هذه المسائل رأياً معيناً حقاً او باطلاً، يقيناً او ظناً، تُصوّر به القوة التي تخضع لها هذه الظواهر في شانها، والمآل الذي تصير إليه الكائنات بعد تحولها"[٢٥].

والرأي الراجح عند جانب آخر من الفلاسفة مثل ديكارت* وهيجل[1]* ووليم جيمس[2]* أنّ الإيمان أو العقيدة من عمل العقل والإرادة معاً، وأنّه لا يمكن تجريد الاعتقاد أو الدين عن عمل الاختيار والإرادة، يقول هيجل مدافعاً عن ذلك الرأي: "إنّ الفكر هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان، ومن العجيب ان نباعد بين الفكر والوجدان أو الشعور حتى لنجعلهما ضدين بحيث نعتقد أنّ الفكر يلوّث الشعور- ولا سيما الشعور الديني- ويشوهه بل ويقضي عليه، ومن العجيب أيضاً أن نتصوّر أنّ الدين والقوى قد شبّا بعيداً عن الفكر وأنّهما اعتمدا على شيءٍ آخر سواه، ومن يتصوّر ذلك ينسى في الوقت ذاته أنّ الإنسان هو وحده الذي يمكن أن يكون له دين وأنّ الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقد إلى القانون والأخلاق"[٢٦].

فهيجل من الذين يرون أنّ الدين ليس مسالة لا شعورية لدى الإنسان، وإنّما هي مسالة فيها قدر كبير من الوعي الشعوري ومن الفكر، فالدين عند الإنسان ناتج الفكر، ويدلّل على ذلك بانّ الفر هو ما يميّ الإنسان عن الحيوان، وبما أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد المتديّن كما أنّه هو الوحيد المبدع للقانون والأخلاق، فالدين لديه إذن ناتج درجة من درجات الفكر والوعي، وإن كانت بالطبع درجة من الفكر تقلّ قليلاً لديه عن درجة الفلسفة العقلية الخالصة. فالحقيقة الواضحة التي لا تحتاج إلى برهان هي أنّ الدين ظاهرة صاحبت الإنسان دون غيره من المخلوقات منذ نشأته على الأرض في جميع العصور وفي شتى بقاع الارض، ولا يختلف على هذه الحقيقة لا العلم ولا الأديان السماوية، فإن أخذت بما جاء في الكتب السماوية من انّ آدم أبو البشر وهو أول إنسان ظهر على هذه الأرض فإنّ آدم كما هو معروف أول الأنبياء. وإن أخذت بنظرية التطور العلمية أي نظرية النشور والارتقاء فإنّ انبثاق الإنسان ارتقاءً من الحيوان أو بمعنى آخر ارتقاء الإنسان من طور الحيوانية إلى طور الإنسانية جعله يتميزّ بعدة أمور، منها اللغة واستخدام الألفاظ الدالة على المعاني التي يريد أن يعبّر عنها، ومنها كذلك استخدام

الأدوات والآلات التي يسيطر بها على الطبيعة ويسخرها لخدمته، ومنها بالطبع التديّن والعبادة. ومنذ فجر التاريخ الإنساني يتميز الإنسان بالتدين، واصبح له معتقده الديني الذي انفرد به عن بقية الكائنات[٢٧].

وإذا تجاوزنا هذه النظرية التي تفسّر نشأة الدين بأنّه فطرة عقلية فطر الله الناس عليها، وهي النظرية التي تكاد تلقى إجماعاً من العلماء والفلاسفة وأصحاب الأديان على حدّ سواء، فإنّ هنالك نظريات أخرى تفسّر نشأة الدين، منها النظرية الاجتماعية عند دوركايم*، تلك النظرية التي يرى صاحبها أنّ الدين ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية التي يعيشها الناس من المجتمعات البدائية إلى المجتمعات المتحضرة، وقد دلّل على ذلك بثلاثة حجج، الأولى: التجانس المطلق والإطراد الدائم في الظواهر الدينية عامة، فلا يوجد دين إلّا وقد أخذ عن سلفه من الأديان من العقائد السابقة واطرد عنها منذ الديانات البدائية. والثانية: استقلال الحقائق الدينية وموضوعيتها باعتبارها مستقلة إلى حدّ كبير عن الأفراد، قائمة بذاتها ومن ثم فهي موضوعية بكلّ ما في الموضوعية من معنى. والثالثة: جبرية الحقائق الدينية، وهي حقائق آمرة مسيطرة تضع التكاليف وهي في جميع صورها عالية آمرة لأنّها تنبثق من المجموع وتعود إليه[٢٨].

وقد ووجهت نظرية دوركايم بالكثير من الانتقادات، حيث أنّه لا يوجد دليل على أنّ الوثنية كما يقول دوركايم تُعتبر منشأ لأديان أخرى، كما أنّ الوثنية في أستراليا لا تعتبر نموذجاً فريداً للوثنية في المجتمعات البشرية الأخرى، وكذلك فإنّ المجتمع مع كونه يتمتع بقدرات كبيرة للتأثير على الفرد إلّا أنّه في مسالة العقائد الدينية، فإنّ الفرد يخضع لهيمنة معتقده الديني أكثر من خضوعه في أحيان كثيرة لهيمنة المجتمع، بحيث يمكن للفرد أن يتحرك في مواجهة المجتمع بسبب وجود الدافع الديني لديه، أو ربما يختار العزلة والابتعاد عن المجتمع بسبب ذلك المعتقد الديني، وإذا كان دوركايم يعتقد بأنّ الدين وليد قوى المجتمع، فإنّ الواقع يقول أنّ الاختلاف الديني ووجود الفرق والمذاهب المختلفة في المجتمع يدلّ على أنّ الدين ربما يكون عاملاً من عوامل الفرقة وتمزيق المجتمع مثلما أنّه يمكن أن يكون عاملاً من عوامل توحيده[٢٩].

وهناك نظرية أخرى لتفسير نشأة الدين وهي النظرية الماركسية التي تعتبر أنّ العامل الاقتصادي هو الأهم؛ فماركس يعتبر أنّ ادين ناتج عن استغراب الإنسان وابتعاده عن ذاته الأصلية بسبب الظروف الاقتصادية والتفاوت الطبقي الذي يرتبط في بنيته التحتية بعوامل اقتصادية وشكل الإنتاج الاقتصادي في المجتمع، ويعتقد ماركس وأتباعه بأنّ كلّ مجتمع إنّما يبني عل بُعدين أساسيين هما البنية التحتية والبنية الفوقية؛ والمقصود بالأولى العلاقات الاقتصادية وأشكال الإنتاج الاقتصادي في المجتمع، أمّا المقصود بالثنية المراتب الحقوقية والنظم السياسية والعقائد الدينية والأفكار الأيدلوجية والفنون والفلسفات وغيرها، والدين في نظر

ماركس رغم كونه من الأمور الفوقية إلّا أنّه يتأثر بالبنى والعوامل التحتية وهي عوامل متغيرة ومتحولة في حياة البشر. ومن ثم فإنّه عندما يحدث تغيّر في الحياة الاقتصادية وأنماط الإنتاج في المجتمع، فإنّ ذلك يترتب عليه إيجاد تغيير في المعتقدات الدينية لدى الناس، كما يرى ماركس أنّ الدين عبارة عن ايدلوجية الطبقة الحاكمة حيث يقدم للفقراء توصيات لحفظ النسيج الاجتماعي ويقرر أنّ النظام السياسي مقدّر محتوم على أفراد المجتمع فلا ينبغي مواجهة هذا النظام من موقع الرفض والتمرّد، فوظيفة الدين عند ماركس إذن هي تفسير العالم ومنح المشروعية للوضع الموجود ومواساة المحرومين، ومن هنا فهو يتنبأ بزوال الدين تدريجياً مع زيادة الوعي الطبقي ومعرفة الإنسان لذاته والعالم[٣٠].

وهذه الرؤية الاقتصادية لنشأة الدين واعتباره أداة أيدلوجية تسخرها الطبقة الحاكمة للسيطرة على فقراء المجتمع ليسلموا بالواقع ايّاً كان نوع الظلم الذي يعانون منه مسألة فيها نظر، لأنّ الواقع كثيراً ما كذب ذلك، فالحقيقة هي أنّ الدين ربما يكون من العوامل الأهم للثورة على هذه النظم الحاكمة التي تحول استخدام الدين استخداماً سياسياً. وليس أدلّ على ذلك من أنّ الدين كان هو العامل المحرّك لموسى وأتباعه في مواجهة الفرعون دفاعاً عن المحرومين والفقراء من بني إسرائيل، كما أنّ الدين لدى نبي الإسلام محمد (صلوات الله وسلامه عليه) كان حركة في مواجهة أشراف قريش وتحكمهم الاقتصادي، فضلاً عن أنّ تجربة البلدان الاشتراكية التي طبّقت الماركسية هي ذاتها تُكذّب نظرية ماركس ونبوءاته، فهي لم تساعد في زوال الدين، بل ربما حدث العكس وليس أدلّ على ذلك من أنّ الشعوب التي خضعت لهذه التجربة الاشتراكية ظلّت محافظة على عقائدها الدينية ، وما أن زالت الحكومات الاشتراكية عادت هذه العقائد الدينية إلى الظهور وعاد أتباعها لممارسة شعائرهم الدينية دون خوف من بطش هذه الحكومات الشيوعية التي كانت معادية للدين والمتدينين. ومن جانب آخر فإنّه إذا كان ماركس والماركسيون يقولون بالمنشأ الاقتصادي للدين، فإنّ ثمة نظريات مقابلة ترى العكس تماماً، فماكس فيبر* عالم الاجتماع الشهير يرى أنّ الدين يمثّل الأساس والأصل للاقتصاد ، ويمثّل البنية التحتية للاقتصاد ودلّل على ذلك بأنّ البروتستانتية كانت عاملاً رئيسياً من عوامل ظهور الرأسمالية والنظام الرأسمالي[٣١].

أمّا التفسير النفسي لنشأة الدين يقدّمه كلّ من فرويد* ويونج[1]* من علماء النفس المحدثين ؛ إذ يرى فرويد أنّ الدين ينبع عن عجز الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة في الخارج والقوى الغريزية داخل نفسه؛ وينشأ الدين كما يضيف فرويد في كتابه (مستقبل وهم) أنّ الدين ينشأ في مرحلة مبكرة من التطور الإنساني عندما لم يكن الإنسان يستطيع أن يستخدم عقله في التصدّي لهذه القوى الخارجية والداخلية، وكان الدين في رأي فرويد تكراراً لتجربة الطفل حيث يتعامل الإنسان

مع القوى المهدّدة له بنفس الطريقة التي تعلّم بها وهو طفل، وعلى هذا اعتبر فرويد أنّ الدين وهم، بل وخطر لأنّه يميل إلى تقديس مؤسسات إنسانية سيئة تحالف معها على مرّ التاريخ[٣٢].

ويعتقد فرويد أنّ الدين يستمد فاعليته من الانفعالات الداخلية المتولدة من حالة الكبت الجنسي في مرحلة الطفولة في ما يُطلق عليه فرويد "عقدة أوديب"؛ فالاعتقاد بإله يعكس ميول ورغبات كامنة في اللاشعور تظهر على شكل حاجة إل أب سماوي يملك قدرة كبيرة لحماية الإنسان، كما كان الطفل يشعر بالحاجة للأب لحمايته في مرحلة الطفولة، وعلى هذا الأساس فالدين يمثّل حالة نفسانية ناشئة عند الإنسان من أوهام وآمال ورغبات نفسية في أعماق وجوده[٣٣].

ويرى يونج من خلال كتابه "علم النفس والدين" أنّ جوهر التجربة الدينية هو الخضوع لقوى أعلى من أنفسنا، ويربط بين اللاشعور والتجربة الدينية على أساس أنّ اللاشعور يمكن أن يكون مجرّد شطر من العقل الفردي، بل هو قوة تند عن السيطرة وتؤثر على عقولنا، ومن ثم فإنّ الخبرة الدينية تتسم بضرب خاص من الخبرة العاطفية تتمثّل في الخضوع لقوة أعلى سواء أأطلقنا على هذه القوة اسم الإله أم أطلقنا عليها اسم اللاشعور[٣٤].

وعلى الرغم من أنّ هذه النظرية النفسية لنشأة الدين قد لاقت رواجاً واسعاً بين المختصين سواء بالموافقة أو بالرفض، فغنّها نظرية أحادية الجنب تركّز على المنشأ الجنسي للسلوك الإنساني عموماً والسلوك الديني على وجه الخصوص، وتدّعي أنّ تصرّف الإنسان إزاء الدين واعتناقه إيّاه نتيجة لكبت جنسي طفولي، وهذا أمر غاية في الغرابة لأنّه لا يمكن لأحد عاملاً كان أو فيلسوفاً أن يدّعي أنّ هذا الطفل لديه وعيّ جنسي، لأنّه لا يوجد أساساً ميل جنسي لدى الطفل في هذه المرحلة، والذي يمكن أن يظل يؤثر عليه حتى بعد بلوغه.

ومن جانب آخر فإنّ هذه النظرية الفرويدية فيها نوع من الدور المنطقي؛ فمن جهة تقرّر أنّ الحضارة البشرية والاجتماعية تحدّد من ميول الفرد وتؤدي إلى كبتها وقمعها فتظهر على شكل "عقدة اوديب"، ومن جهة اخرى فالحضارة والفنون البشرية وليدة هذا الكبت والميول الجنسية من خلال عملية التفعيل والإسقاط، حيث تظهر انعكاسات هذا الكبت على شكل دين وفنّ وغير ذلك، فهنالك تناقض في مضمون هذا الكلام[٣٥].

وخلاصة لأمر، أنّ الدين فطرة فطر الله الناس عليها، فهم منذ فجر التاريخ بإرادتهم وعقولهم يعتقدون في دينٍ ما، اختلفت مظاهر العبادة وأسماء المعبودات، ولكنهم في النهاية يؤمنون بعقيدة ما حول أصل الخلق ونشأة الوجود وما وراء هذه الظواهر الطبيعية. وهذه الفطرة ليست لا شعورية بقدر ما هي فطرة عاقلة حيث انّ الإنسان هو الكائن الوحيد المتديّن في هذا الوجود، ولم يكن ممكناً له أن يكون كذلك إلّا عبر عقله الواعي وإرادته الحرّة، وهذه الحقيقة هي ما عبّر عنها القرآن الكريم بوضوح في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا)[٣٦]، إنّ هذه الآية تتضمن النظرية الإسلامية لنشأة الدين، إذ يعرّف فيها القرآن حقيقة الباعث على التدين، فقد استخرج الله تعالى من بني آدم من ظهورهم ذريتهم التي سوف توجد جيلاً ببعد جيل في قرن بعد قرن، وسلهم: ألست بركم؟ فأجابوا: بلى ... فكانت الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، فطرة سليمة من حيث استطاعتها التعرّف على الله دون حاجة إلى وسيط، فإذا انحرفت عن ذلك بعد ذلك فلا علّة لها ولا عذر[٣٧].

فالدين فطرة من الله فطر الناس عليها، ومن يشذ عن ذلك فإنّما خالف الفطرة وخرج عليها، وهو من ثمّ دائم الإحساس أنّ ثمّة ما ينقصه ولو أدّعى غير ذلك عبر أسانيد وحجج واهية يمكن ببساطة أن يختبرها جميعاً بالنظر في ذاته متسائلاً كيف خلق وكيف خلقت كل هذه الخلائق وأين مصدرها وأين منتهاها؟، إلى آخر هذه التساؤلات، فدائماً هنالك ثمة بواعث للإيمان بإله والتديّن بعقيدة ما، وقد لخّصها وول ديورانت في خمس نقاط وهي: الخوف، والدهشة، والاحلام، والنفس والروحانية[٣٨].

واتفق مع وول كثير من العلماء بشكلٍ أو بآخر، فقد قالوا إنّ بواعثالاعتقاد خمسة، هي: الحجاة الفردية، والخوق من الطبيعة والإحساس بروعة المجهول، الاعتقاد بأنّ لكلّ مادة روحاً تحمل فيها وأنّ الاستحواذ على هذه الروح يمكّن الإنسان من استخدامها والانتفاع بها، السحر الذي اعتبره البعض المصدر الذي دفع الإنسان إلى التدين، العادات والتقاليد حيث إنّ الاجيال تحرص على تقليد بعضها البعض في التدين[٣٩].

الخاتمة :

إنّ ما تقدّم من تصورات وآراء حول مفهوم الدين وتصنيف الأديان إنّما هي آراء بشرية متفاوتة، وهنالك فرق كبير بين القراءة البشرية للدين: نشأته وتعريفه وأنواعه، وبين التصور الذي رسخ لدى المؤمنين بكلّ دين على حدة، لكن مما لا شكّ فيه إنّ التمييز الأكثر وضوحاً لتصنيف الأديان إنّما هو الذي يميز ببساطة بين الديانات البشرية أي التي انتسبت إلى بشر واستندت على أقوالهم وأفعالهم، وبين الديانات السماوية التي مصدرها الوحي الإلهي وهي ما تسمّى بالديانات الإبراهيمية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام). ولا يستطيع أي فيلسوف ديني أن يُهمل النظر إلى كلّ ما في العالم من ديانات بشرية كانت أو سماوية، فالعقائد الدينية تعدّدت ولا تزال عبر التاريخ البشري إلى درجة يصعب تصنيفها وإدراك كلّ تفريعاتها، وإحصاء المتدينين بها والممارسين لشعائرها؛ إذ لا تزال ديانات العالم تتراوح بين عبادة الإله الواحد والآلهة المتعدّدة، وبين الإيمان بالحياة الأخرى ، والاكتفاء بالهداية الدنيوية، وتتراوح بين ممارسة الشعائر والطقوس المقدسة وبين الشعائر والمظاهر الدنيوية المدنية. ولا تزال ديانات العالم تتراوح بين الاهتمام بالشأن الدنيوي والاهتمام بالشئون الما ورائية الأخروية، وبين ديانات الأسرار وديانات العقل

الواضح، وبين الديانات المؤمنة بالخلاص الفردي الديانات المؤمنة بالمصير الجماعي كلّ حسب عمله وميزان هذه الأعمال، وبين الديانات التي ترى أنّ ثنائية الخير والشرّ ترجع إلى ثنائية الآلهة والتي ترى أنّ الخير والشرّ من فعل الإنسان، وبينهما ما يرى التكليف مناطاً للكائن العاقل الذي عليه إرادة فعل الخير وإرادة فعل الشرّ.

النتائج :

١- أنّ الدين ينشد اللامتناهي، واللامتناهي بحكم تعريفه مستحيلٌ او بعيد المنال، فهو إن بحكم تعريفه ما لا سبيل إلى بلوغه أبدا .

٢- إنّ الحقيقة التي أجمع عليها مؤرّخو الاديان هي "انّه ليس هناك جماعة إنسانية ظهرت وعاشت ثم مضت دون أن تفكّر في مبدأ الإنسان ومصيره، وفي تعليل ظواهر الكون وأحداثه.

٣- يرى هيجل أنّ الدين ليس مسالة لا شعورية لدى الإنسان، وإنّما هي مسالة فيها قدر كبير من الوعي الشعوري ومن الفكر، فالدين عند الإنسان ناتج الفكر .

٤- أن التمييز الدقيق لدى العلماء المسلمين بين الدين والملة والمذهب، وهذه المصطلحات الثلاث وإن كان بينها ارتباط أذ إنّها كلّها تعود إلى الأصل وهو الدين .

٥- يعتقد ماركس وأتباعه بأنّ كلّ مجتمع إنّما يبني عل بُعدين أساسيين هما البنية التحتية والبنية الفوقية .

٦- أن النظرية الاجتماعية عند دوركايم ، أنّ الدين ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية التي يعيشها الناس من المجتمعات البدائية إلى المجتمعات المتحضرة .

٧- هنالك فرق كبير بين القراءة البشرية للدين: نشأته وتعريفه وأنواعه، وبين التصور الذي رسخ لدى المؤمنين بكلّ دين على حدة .

الهوامش:

[١]- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، (د. ت)، ج٤، ص١٩٧. مادة (دين)، ج١٧، ص٢٤ – ٣٠.

٢- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٤١.

٣- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ج٥، ص٢١١٧.

4 -Morreall ؛Sonn (2013)، "Myth 1: All Societies Have Religions ٥٠ "، Great Myths of Religion-Blackwell،p١٢-١٧.

٥- ابن منظور: مصدر سبق ذكره، مادة (دين)، ج١٧، ص٢٤ – ٣٠.

٦- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د. ت، ص٧.

٧- لالاند: معجم لالاند الفلسفي، ترجمه إلى العربية تحت عنوان "موسوعة لالاند الفلسفية": خليل أحمد خليل، دار عويدات ، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م، ص١٢٠٣ – ١٢٠٤.

٨- لالاند: مرجع سبق ذكره، ص١٢٠٤.

٩- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م، مادة (الدين)، مج١، ص٥٧٢ – ٥٧٣.

١٠- جميل صليبا: مرجع سبق ذكره، ص٥٧٣.

11- Whitehead (A. N). Science and the Modern World, Ch. P.12.

١٢- وولتر سيتس: الزمن والازل، – مقال في فلسفة الدين، ترجمة: زكريا إبراهيم، منشورات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٣٧.

13- Wikipedia. Org./ Wiki/دين , p. 3 -4.

١٤- جميل صليبا، مرجع سبق ذكره، ص٥٧٢.

١٥- سرة الانعام، الآية (١٦١).

١٦- سورة البينة، الآية (٥).

١٧- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، وزارة الثقافة الإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، ج٣، ص٣٢٧ – ٣٢٩.

١٨- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٠٥ – ١٠٦.

١٩- يوسف كرم ومراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة،١٩٧٩م، ص٢٩٩.

٢٠- يوسف كرم ومراد وهبة: المرجع السابق، ص٢٩٩ – ٣٠٠.

٢١- غوستاف لوبون، حيات الحقائق، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٢٣.

٢٢- غوستاف لوبون: مرجع سبق ذكره، ص٢٤.

٢٣- ميرسيا إلياد: تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٦م، ج١، ص١٥ – ١٦.

٢٤- ميرسيا إلباد: المرجع السابق، ص١٧.

٢٥- محمد عبد الله دراز: الدين، بحوث مهداة لدراسة تاريخ الأديان، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٤.

* – ديكارت: رينيه ديكارت (٣١ مارس ١٥٩٦م – ١١ فبراير ١٦٥٠م)، فيلسوف فرنسي، وعالم رياضي، ولد بلاهاي في منطقة اللورين بفرنسا، ، من مؤسسي الفلسفة الحديثة، يعتبر أحد المفكرين الأساسيين وأحد مفاتيح فهم الثورة العلمية والحضارة أسهم في فكر الشكّ المنهجي الذي يوصل إلى اليقين.

– Grayling. A. C: Descartes: the Life and Times of a Genius. New York: Walker Publishing Co, Inc. ISBN O– 8027– 1501– X, 2005, P.13.

1* –هيجل: جورج فيلهلم فريدرش هيجل (٢٧ أغسطس ١٧٧٠م – ١٤ نوفمبر ١٨٣١م): فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في الجنوب الغربي من ألمانيا، يعتبر أحد أهم الفلاسفة الألمان، وهو أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر ، طوّر المنهج الجدلي الي أثبت من خلاله أنّ سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما. وكان هيجل آخر بناة "المشاريع الفلسفية الكبرى" في العصر الحديث، وكانت لفلسفته أثر عميق على معظم الفلسفات المعاصرة.

– Teri Bencard: Hegel: A Biography, Cambridge University Press, 2000, p. 12 – 19.

2* – وليم جيمس: (١١ يناير ١٨٤٢ – أغسطس ١٠١٠م) ولد بشوكوروا بنيوهامبشير، فيلسوف وعالم نفس أمريكي، أول معلم يقدم دورة في علم النفس في الولايلت المتدة. يعتبر مفكراً رائداً وأحد أكثر الفلاسفة نفوذاً وهو مؤسس علم النفس الأمريكي. أنشأ جيمس إلى جانب شارل ساندرز بيرس المدرسة الفلسفية المعروفة باسم المدرسة "البراغماتية"، كتب على نطاق واسع حول نظرية المعرفة، والتعليم، وما وراء الطبيعة وعلم النفس والدين والروحانية.

– وليم جيمس: معنى الحقيقة: ترجمة: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٧ – ٤٥.

٢٦– هيجل: موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ، القاهرة، د. ت، ص٥١.

٢٧– وولتر استيس: الزمن والأزل، مقال في فلسفة الدين، ترجمة: زكريا إبراهيم، منشورات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٩.

* – دوركايم: ديفيد إميل دوركايم (١٥ أبريل ١٨٥٨م – ١٥ نوفمبر ١٩١٧م، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، ولد بمدينة إبينال بفرنسا، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وضع منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن معاً، من أهم مؤلفاته في مجال الأديان الأشكال الأولية للحياة الدينية.

- Robert Alun Jones: Emile Durheim His Life and Work, uchicago Edited, 2011, p. 28 – 30.

٢٨- علي سامي النشار: نشأة الدين – النظريات التطورية والمؤلهة، مكتبة الخانجي، مصر، د. ت، ص١٤ – ١٥.

٢٩- أبو الفضل محمودي، منشأ الدين، مؤسسة دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٩م، – ٣٤.

٣٠- أبو الفضل محمودي: مرجع سبق ذكره، ص٣٦.

*- ماكس فيبر: ماكسيميليان كارل إميل فيبر (٢١ أبريل ١٨٦٤م – ١٤ يونيو ١٩٢٠م)، عالم اجتماع ومؤرخ واقتصادي سياسي ألماني، لم يؤمن مثل دوركايم بالتفسيرات أحادية السبب، بل كان يرى أنّه لايّ نتيجة يمكن أن تكون هناك أسباب متعدّدة، وكان فيبر مؤيداً رئيساً لمناهضة الوضعية المنهجية حيث دافع عن دراسة العمل الاجتماعي من خلال الأساليب التجريبية البحتة، كان همّ فيبر الفكري الرئيس هو فهم عمليات العقلنة والعلمنة وما أعقب ذلك من إحساس بخيبة الأمل. اشتهر فيبر بأطروحته التي تجمع بين علم الاجتماع الاقتصادي وعلم اجتماع الدين مع التأكيد على أهمية التأثيرات الثقافية المضمنة في الدين كوسيلة لفهم نشأة الرأسمالية على عكس المادية التاريخية لماركس.

- Burke, Peter (1992). History and Social Theory, ComelUniversity Press, p. 11.

- Macionis. John. J. (2012), Sociology, Poston: Person Press, p. 88.

٣١- أبو الفضل محمودي: مرجع سبق ذكره، ص٣٨ – ٣٩.

*- فرويد: سيغموند فرويد (٦ مايو ١٨٥٦م – ٢٣ سبتمبر ١٩٣٩م)، طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حرّ، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، أسس مرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، اشتهر بنظريات العقل واللاوعي، من مؤلفاته: تفسير الأحلام، قلق في الحضارة، موسى والتوحيد، السيكولوجية النفسية، الشذوذ الجنسي وغيرها من المؤلفات.

- Mnnoni, Octave: Freud: The THEORY OF THE Unconscious, London, NLB,, 1971, P. 12 – 15.

- Tnsly, A, G, (1941), SigmundFreud (1856 – 1939) . Obituary Notices of Fellows of the Royal Society3 (9), p. 26 – 48.

1*- يونغ: كالال غوستاف يونغ (٢٦ يوليو ١٨٧٥م – ٦ يونيو ١٩٦١م): عالم نفس سويسري ومؤسس علم النفس التحليلي، توطدت أواصر الصداقة بينه وبين سيجموند فرويد بسبب تقارب أفكارهما.

- Hayman, Ronald (1999). A Life of Jung, New York. W. w. Norton & Co, p. 84.

٣٢- سعيد مراد: المدخل غلى دراسة تاريخ الأديان، مكتبة الرشيد، الزقازيق، ١٩٩٨م، ص٢٣.

٣٣- أبو الفضل محمودي: مرجع سبق ذكره، ص٣٩.

٣٤- إريك فروم: الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٢١ – ٢٣.

٣٥- أبو الفضل محمودي: مرجع سبق ذكره، ص٤١.

٣٦- سورة الأعراف: الآية (١٧٢).

٣٧- رءوف شلبي، الأديان القديمة في الشرق، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م، ص٣٠.

٣٨- وول ديورانت: قصة الحضارة، منشورات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٩٩ – ١٠٢.

٣٩- رءوف شلبي: مرجع سبق ذكره، ص٣٠.

المصادر والمراجع:

١. إريك فروم: الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٧م.

٢. البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، وزارة الثقافة الإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م.

٣. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٤. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م.

٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤.

٦. رءوف شلبي، الأديان القديمة في الشرق، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.

٧. سعيد مراد: المدخل غلى دراسة تاريخ الأديان، مكتبة الرشيد، الزقازيق، ١٩٩٨م.

٨. علي سامي النشار: نشأة الدين – النظريات التطورية والمؤلهة، مكتبة الخانجي، مصر، د. ت.

٩. غوستاف لوبون، حيات الحقائق، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م.
١٠. أبو الفضل محمودي، منشأ الدين، مؤسسة دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٩م.
١١. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د. ت.
١٢. لالاند: معجم لالاند الفلسفي، ترجمه إلى العربية تحت عنوان "موسوعة لالاند الفلسفية": خليل أحمد خليل، دار عويدات ، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
١٣. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٤. محمد عبد الله دراز: الدين، بحوث مهداة لدراسة تاريخ الأديان، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، (د. ت).
١٦. ميرسيا إلياد: تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.
١٧. هيجل: موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت.
١٨. وليم جيمس: معنى الحقيقة: ترجمة: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٩. وول ديورانت: قصة الحضارة، منشورات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.
٢٠. وولتر سيتس: الزمن والازل، – مقال في فلسفة الدين، ترجمة: زكريا إبراهيم، منشورات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
٢١. يوسف كرم ومراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة،١٩٧٩م.
22. Burke, Peter (1992). History and Social Theory, ComelUniversity Press.
23. Grayling. A. C: Descartes: the Life and Times of a Genius. New York: Walker Publishing Co, Inc. ISBN O- 8027- 1501- X, 2005.
24. Hayman, Ronald (1999). A Life of Jung, New York. W. w. Norton & Co.

25. Macionis. John. J. (2012), Sociology, Poston: Person Press.

26. Mnnoni, Octave: Freud: The THEORY OF THE Unconscious, London, NLB,, 1971.

27. Morreall ؛Sonn (2013)، "Myth 1: All Societies Have Religions ٥٠ ،" Great Myths of Religion–Blackwell.

28. Robert Alun Jones: Emile Durheim His Life and Work, uchicago Edited, 2011.

29. Teri Bencard: Hegel: A Biography, Cambridge University Press, 2000.

30. Whitehead (A. N). Science and the Modern World, Ch.

31. Tnsly, A, G, (1941), SigmundFreud (1856 – 1939) . Obituary Notices of Fellows of the Royal Society3.